

أقدم لك الإسلام

أنور الجندي

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم

أقدم ملك الإسلام

أيها الأخ الكريم : سلام الله عليك ..

مالى أراك تجرى فوق موج الحياة دون أن تتبين خطوك او تنظر حولك أو تعرف هدفك أو ترتبط بغاية واضحة تمتلك عليك وجدانك وعقلك وتوجه اليها كل قصدك وتقدم لها كل جهدك .

الا تعرف أن لك رسالة وانك مكلف وأنه لابد من هوية واضحة ، وغاية صريحة تتوجه اليها .

اننا نحن — بنى الانسان — جئنا هذا الوجود لغاية ولم نأت عبثا وهى غاية عالية كريمة ، وليست جريا وراء المطامع والأهواء ، فاذا نظرنا حولنـا فرأينا هـذا المجتمع المزدحم بالغايات وجب علينا الا نندفع وراء التيار دون علم أو وعى ، وانما نقف وقفة ونسأل صديقا ناصحا أو استاذا مرشدا ، أو والدا موجها، فسنعرف أن فى الحياة وجهة صالحة ووجهةتائهة، فاذا ذهبنا وراء البريق وجدنا أنفسنا فى دوامة ، يتموج فيها احساسنا بالمطامع والاحقاد والأهواء فاذا بنا ازاء لذات خاطفة ، تذهب بشبابنا ومالنا وتنحرف بنا عن الطريق السليم ، اما اذا تريثنا ووعينا وجدنا أنفسنا على مرتقى الأصـالة والرشد ، وانى لاربأ بك وبعقلك وشخصيتك الكريمة ومحتدك

الأصيل أن تكون جاريا مع التيار أو ضائعا فى المجموع، واتوسم فيك أن تكون من النخبة الممتازة من ابناء هذه الامة التى تتطلع الى أن تقدمك خصائصك الكاشفة من ذكاء وفهم ونبل فتعرف لك غاية واضحة ، ومهمة صالحة ، وخير الغايات وأعظم المهام ، هى أن تكون داعية لكلمة الله ولسانا من السنة الحق وعاملا من عوامل الاسلام تنشر كلمته وتذيع فضله وتسير على طريقه ، قدوة طيبة ومثلا يحتذى وطيفا قرآنيا يستمد سمته وفعله مما كان عليه سيدنا رسول الله (الاسوة الحسنة) للمسلمين منذ جاء ألاسلام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فاذا تبينت ذلك فى أعماق فطرتك النقية وهداك الله تبارك وتعالى الى طريقه وجدت نفسك ، واحسست بأن لك كيانا مؤثرا فاعلا ، ورأيت أمامك ضوءا كاشفا ، فعزفت نفسك عن الأهواء والمطامع وتطلعت الى أن تكون من أولئك الذين هدى الله الملتمسين سبيله ، المتطلعين الى فضله ورحمته ، الراغبين فى أن يكونوا من خدام دعوته ومن العاملين لاعلاء كلمته .

وليس معنى هذا انك تنسحب من الحياة ، الى عزلة صوفية أو خصومة مع المجتمع ، أو الى عزوف عن العمل ؛ كلا كلا بل الى اقتحام الحياة بأسلحة جديدة هى الايمان والعمل لخير الناس ومعاملة الناس بالحسنى واحلال وتحريم الحرام فى مطعمك ومشربك ، ودعوة أهلك الى الصلاة والزكاة وعمل الخير ، والاستجابة لكل أمر الله والوقوف عند حدوده ،

فدعوة الاسلام دعوة ايجابية لاصلاح الحياة لا لاعتزالها ولدعوة الناس بالحسنى الى طريق الله ، ولهداية الخلق الى الحق ، من غير تزمت فى وسيلة او أسراف فى توجيه ، او تعصب على اسلوب ، وانما بالمرونة والتدرج والتماس الأعذار والالتقاء فى نقاط الخير ، ((**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**)) و ((**قولوا للناس حسنا**)) .

والزمن جزء من العلاج ، ولنعرف أولا حقائق ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، ونجعله الضوء الكاشف على طريقنا فى الحياة ، مؤمنين بأننا قد جئنا هذه الحياة لنؤدى رسالة ، ولنعمر الأرض ، ونبنى ، ونقيم المجتمع الربانى ، على أساس المسئولية الفردية والالتزام الاخلاقى والايمان بالجزاء الآخروى والبعث وعلى ضوء هذا الفهم المستنير تستطيع أن تواجه الحياة وأن نتعامل مع الناس وأن نمضى على طريق الله ، فى بيوتنا وفى أعمالنا ، وفى كل مكان نحل فيه ، ومع كل انسان نلتقى به .

وأن نرعى هذه الاسرة الصغيرة : الزوجة والأبناء وأن نشكلهم على الايمان فانها مسئوليتنا الأولى ((**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**)) ونباشر هذه المسئولية يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فلا يبعدنا عنها شىء ، ولنجعلها أولى مهامنا ولنصادق أبناءنا ونجعل بيننا وبينهم مودة وأمنا فنعرف أحوالهم وظروفهم ونعالج امورهم فى أول اشواطها ، ونرعى أمر صداقاتهم ومعارفهم

فنحميهم من الصديق السوء ، ونذلل أمامهم الأمور حتى تضىء أنفسهم بتجربة آبائهم فلا يسقطون فى المآزق ، ويكونوا دائما على حــذر من مطبات الحياة . ذلك أن القــدوة الحسنة هى الضوء الحقيقى لبناء أجيالنا على الايمان والتقوى ، فاذا قامت اسرنا وبيوتنا على مفاهيم الاسلام الحقيقية ، انقشعت عن امتنا تلك السحب المظلمة والغيوم الكثيفة ومن ثم تشرق الشمس ويبدو الافق مضيئا بنور الله .

ويقتضى هذا الاتجاه أن نفهم أسلافنا فهما صحيحا ، وأن نعرف التحديات التى تواجه الاسلام من قوى كثيرة تتآمر بها .

أما الاسلام فهو منهج ربانى جامع ، يعمل على بنــاء الفــرد والأسرة والجماعة على أســاس الايمان بالله ، وعلى أساس التكامل والتضامن والعدل والرحمة والاخاء الانسانى وهو دعــوة الى بنــاء مجتمع ومنهج حيــاة يتام لاسعــاد البشرية ، وهو مختلف تماما عن المناهج والايداوجيات التى قدمها الانسان لنفسه والتى ما تزال تضطربوتتخبط ولا تحقق للبشرية شيئا ايجابيا ، وها نحن نرى كيف يعيش المجتمع العالمى حياة مأزومة مضطربة لأنها خلت من الاستمداد من الله والتماس منهجه ، ولما فصلت المناهج البشرية نفسها عن دين الله المنزل عجزت عن تحقيق الأمن للناس ذلك أن هذه المناهج فصلت بين الروح والمادة وبين السياسة والأخلاق وبين الدنيا والآخرة ، وما تزال المجتمعات العالمية تضطرب منذ أربعمائة عام وتتخبط عندما اقامت المنهج المادى العلمانى

الذى يمزق وحدة الانسان الجامع بين الروح والمادة ، فأنت ايها الأخ الكريم ترى كيف نتخبط هذه المناهج ، وتضـــيف وتحزف ، ولا تستطيع أن تحقق شيئا .

وقد نشأت فى المجتمع العالمى تلك الأزمة العميقة : وتلك الغربة والتمزق والغثيان نتيجة الانفصال عن الايمان بالله واخلاقية المجتمع والحضارة ، وقد ثبت لصيحات الاعـــلام والبارزين من المفكرين الغربيين بانه لا طريق صحيح للبشرية الا بالاسلام وحده وقد اعتنق هؤلاء الاعلام العقيدة الاسلامية بعد أن بحثوا سنوات طويلة وعجزوا عن أن يجدوا سبيلا الا عن طريق هذا النور الالهى (واسلام الدكتور بوكاى والفيلسوف جارودى) اخيرا من هذه العلامات التى سبقتها علامات كثيرة .

ولقد جرب الغرب مذاهب ودعوات مختلفة من الشرق والغرب وقد فشلت جميعها والعالم يتطلع الى منهج جديد يحرره من العبودية والاباحية والشك والتمزق ، وليس غير الاسلام هو الذى ينقذ البشرية ، ولكن كيف يمكن ذلك واهل الاسلام أنفسهم مكبلون بقيود وثيقة للنفوذ الغربى بشتيه ، انهم لابد اولا أن يتحرروا من هذه القيود وأن يقيموا مجتمعهم ثم يقدموا الاسلام للبشرية .

والحقيقة أن الاسلام يواجه تحديات خطيرة اليـــوم ، ويطالب المؤمنين به بأن يؤمنوا حتى يقوم الصف المســـــلم القادر على حماية الأمة من الانهيار والتمزق والســـقوط فى

حلقة التبعية الخطيرة ، وهى المؤامرة التى تعمل الحضـــارة العالمية لى تذويب المسلمين فيها بعد أن تفســد مفهومهم الصحيح لعقيدتهم ، وإثارة الشبهات حولها حتى يضـــيع ذلك النور القوى الذى يملأ القلوب ويدفعها الى العمـــل لحماية بيضة هذا الدين ، والدفاع عنها والاعداد لمقاومة كل من يفكر فى السيطرة عليها ، وذلك بالمرابطة فى ثغور الاســـلام المادية والمعنوية لحماية الأمة من مؤامرة اذابة هذه الأمة فى بوتقة الأممية ، فليس للمسلمين اليوم من مهمة فى الحقيقة أكبر من الحفاظ على ذاتيتهم الاسلامية وشخصيتهم التى كونها لهم الاسلام منذ اربعة عشر قرنا ، حتى يظلوا مسلمين حقيقة، وليسوا صورة ممسوخة من الامم الأخرى ؛ وفى سبيل حماية هذه الذاتية يجب أن يحافظ المسلمون على عقيدتهم وعبادتهم ومفاهيمهم فى المجتمع والسياسة والاقتصاد والتربية ، حقيقة واضحة ، فلا يقبلون بالتبعية لفكر غير فكرهم ، أو الانبهار بمذاهب أو مناهج غير مذهبهم ومنهجهم الأصيل الذى كونهم منذ أربعة عشر قرنا وحمـــاهم من الذوبان أو التمـــزق فى حضارات أخرى ، فلن تستطيع اى أيدلوجية وافدة ان تعطى المسلمون قوة أو تمكنهم من امتلاك ارادتهم وقد حدثت التجربة خلال السنوات الماضية وعجزت عن أن تحقق لهم شيئا ، بل كانت سبيلا للازمة والهزيمة والنكسة وسقوط بيت المقدس وفلسطين فى أيدى أعدائهم ، وقد جرى ذلك نتيجة الخداع الذى كان يخدع هذه الامة بأن التبعية للغرب هى التى ستمكنهم من الوصول الى القوة وامتلاك الارادة ، وقد ظهر كذب

هذا ، وكانت كل الخطوات ترمى الى اذابتهم فى البوتقة العالمية واضاعة ذاتيتهم ووجودهم الخاص المستقل ، كافة تحمل رسالة التوحيد الخالص ، ان المحافظة على الذاتية الاسلامية بعيدة عن الانصهار فى بوتقة الامم الأخرى هى أساس عميق من أسس الاسلام الذى جاء ليعيد الانسان الى الفطرة بعد ان افسدته المطامح والشهوات التى غيرت كلمة الله ، وأن اكبر الأخطار التى تواجه المسلمين هى خطر النفوذ الغربى والصهيونى والماركسى (مجتمعين) على اذابة المسلمين فى بوتقة الحضارة الغربية التى تمر بأسوأ مراحل انهيارها وتمزقها .

ان أول ما يدعونا اليه الاسلام بعد التوحيد الخالص أمران :

أولهما : المحافظة على الشخصية الاسلامية بكل معالمها .

ثانيهما : القدرة على تقديم النفس خالصة لله فى مرابطة دائمة يقظة حتى لا يعتدى على العقيدة والوطن الذى يحمى العقدة معقد ، فاذا كانت أرض الوطن الاسلامى فى أى جزء منها قد وقع عليها اعتداء فاننا مطالبون بمؤازرته .

اننا نعرف انك ايها الشاب المسلم تواجه الآن اغراء خطيرا هو اغراء ذلك البريق المتصل بالحياة الاجتماعية وما يتصل بها من صور عارية وأفلام مكشوفة وتحلل فى محيط

المرأة ، واستهانة بالحلال فى محيط التجارة والعمـــل ، مما يغرى بالاندفاع وراء الأهواء أو المكاسب الحرام ولكن من يمتلك أرادة الإيمان يستطيع أن يقف وقفة الحسم ، ازاء ذلك خوفا من مجاوزة حدود الله ، مضحيا بهذا الزخرف الحرام فى سبيل انتظار عطاء الله الحلال المبـــارك الذى يمنحـــه لأولياء الخير واليقين .

فالمسلم دائما على طريق الله يسأل عن حق الله وما احل وما حرم ، ويستفتى قلبه ، فهو مادام يقرأ القرآن والســـنة النبوية فهو على أول الطريق ، فعليه أن يلتمس الفهم العميق من مصادره الراشدة ، بعيدا عن العنف والتطرف والتعصب فطريق الله كله رحمة « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » وعلى الشباب المسلم أن يعرف أن للامور الكبرى مراحل تمر بها ، وأن التربية وبناء العقول والنفوس هو العامل الحقيقى للوصول ألى الغايات الكريمة وهو تأصيل المجتمع واعادته الى الله ، وان أية خطوة من خطوات العنف ستكون عاملا فى تأخير النهضة ، بينما تؤدى خطوات بناء النفـــوس والعقول فى ضوء الاسلام ونور ألقرآن الى الغاية المرتجاة .

ان المسلم اذا وهب نفسه لدعوة الله فقد ارتفع فـــوق مطامع الحياة واصبح من خدام دعوة ألتوحيد ، فاذا وقر ذلك فى قلبه فعليه :

(**أولا**) أن يطهر نفسه من المطامع والأهواء . وأن

يحصن نفسه بالعلم والايمان والصبر الطــويل على مكاره العمل وأن يهب وجوده كله ، عافيته وثقافته وماله لكشــف طريق الله امام الناس غير متزيد ولا متطاول .

(ثانيا) أن يكون مؤمنا صادق الايمان بالمســئولية الفردية ، وأن يرفض مفاهيم الفلسفات الوافدة التى تقــول ان المسئولية فى الاخطــاء والانحراف على المجتمــع فنحن المســلمون نؤمن بأن كل انســان مســـئول عن عمله ، وان له ارادة حرة يستطيع أن يتحرك من خلالها لعمل الخير، ولدفع الشر ، وانه ملتزم بالمسئولية الاخلاقية فى كل عمــله وانه مطالب بالمساهمة فى بناء المجتمع الربانى الأصيل الذى تتطلع اليه البشرية ، وانه محاسب عن ذلك كله فى الآخرة . وقد أشار القرآن الى الارادة الحرة فى ثلاثة وستين موضعا .

(ثالثا) أن تكون عبادته هى عبادة المجاهدين العاملين، الذين يفنون انفسهم فى خدمة أمتهم ومجتمعهم وذلك ببناء لبنة فى المجتمع ، على قدر أستطاعته ، وأن لا يقبل مفهوم العبادة الفردية المنعزلة التى تدعو اليه بعض الطرق الصوفية ، فذلك مفهوم قاصر، لأنه يحرم المسلم من ثواب النضال فى دائرة المجتمع وهداية الناس وتصحيح المفاهيم ، وما خلق المسلم ليعتــزل الناس ويعبد الله بالذكر والانفصال عن المجتمع ، ذلك ان عبادة الله تبارك وتعالى فى الاسلام انما تكون بمخالطة المجتمع والتعامل معه ، وابلاغ الناس كلمة الحق والخير على قــدر المستطاع .

(**رابعا**) وعلى المسلم الذى يدعو الى الله ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وابلاغ المسلم الآخر ما لا يعلمه ، حتى يعلمه ، وان ينصح اهله واسرته وأبناءه وان يقيمهم على الحق ، بالرضا والاحسان .

وعندما يكون المسلم مؤمنا حقا ، يستطيع ذلك « **فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض الا قليلا مم أنجينا منهم** » .

(**خامسا**) أن يكون المسلم قدوة حسنة ،لا يأمر اهله بشىء وهو يقترفه ، فانه اذ ذاك لا يبلغ نفوس الناس ولا يقبلو منه الا اذا كان هو مثلا حقيقيا لذلك فى حياته وعمله .

(**سادسا**) أن يختار عملا فى الدعوة الاسلامية يباشره، ويتخصص فيه ويفهم كل ما يتصل به ، دون أن ينسى أن الاسلام كل جامع متصل لا ينفصل فيه فرع عن باقى الفروع فاذا كان أديبا فعليه أن يعرف المسئولية الاخلاقية واذا كان عالما نفسيا أو اجتماعيا عليه أن يفهم معنى التكامل بين القيم الاسلامية التى تشكل المفهوم الاسلامى الجامع بين الروح والمادة .

(**سابعا**) أن يكون المسلم واضح الوجهة ازاء ما يرضى

الله وما حرمه الله ، وأن يعرف هذه الحدود ، وأن يقيمهـــا فى نفسـه واسرته وأهله ما استطاع الى ذلك سبيلا .

(ثامنا) أن يجعل رابطة « لا اله الا الله » أعلى الروابط وهى التى تجمع المسلمين جميعا فتجعلهم أمة واحدة ، وأن لا يعلى من شأن روابط الدم أو العنصر أو الاقليم فهذه كلها روابط تفصل ولا تجمع ، وقد حرم الاسلام التفاضل بالأنساب والأجناس والطبقات والعصبة . فنحن مطالبون بالتآخى تحت لواء الاسلام .

(تاسعا) أن نعرف أن هذه الامة قائمة على شـــاطىء التحدى فهى دائما موضع طمع الامبراطوريات والقـــوى الكبرى ، تعمل على السيطرة عليه واحتوائه وتعمـــل على القضاء على شخصيته الاسلامية وذاتيته الربانية المستمدة من التوحيد الخالص ، ولذلك فيجب أن نحس دائما بالحذر ونعمل على المرابطة والاعداد حتى لا نؤخذ على غرة ، وأن نكون على استعداد كامل للتضحية فى سبيل حماية الأمـــة والدين والعرض . وقد دعانا الحق تبارك وتعالى الى فريضة الجهاد القائمة والماضية الى يوم القيامة لحماية الاسلام امة ودولة ووجودا ، وقد وضع الاسلام على أساس طلب الغلبة الشركة والغزة والعلم فالناظر فى أصول هذا الدرس يعتقد بأنهم لأبد أن يكونوا أول ملة حربية فى العالم وأن يسبقوا جميع الأمم الى أختراع الآلات الحربية واتقان العلوم العسكرية .

(عاشرا) معنى الاسلام هو اسلام الوجه لله وحده ، وكان هو الرسالة الأولى ، وكان هو الرسالة الأخـــيرة وان تعاليم الاسلام ليست حلولا للمشاكل بقدر ما هى وقاية من المشاكل قد وردت كلمة اسلام ثمانى مرات فى القرآن بمعنى اسلام النفس ألى الله .

ويقوم الاسلام على مجموعة من الاصول العامة : عقيدة سليمة ، عبادة صحيحة ، كتاب منير ، اسوة حسنة (الرسول) شريعة عادلة ، اخلاق ايجابية ، جهاد فى سبيل الله ، تربية صالحة ، الصمود فى وجه العدو . هذا هو اسلام القرآن الذى يحث على الاعداد الانسانى لهذه الحياة وعدم الغــاء الشخصية الفردية .

(حادى عشر) أن قانون المعرفة فى الاسلام (يجمــع بين العقل والقلب) فى ضوء الشريعة ، ولا يستطيع العقـــل وحده التعرف على المصلحة بل انه فى حاجة الى ارشـــــاد الشرع (قرآنا وسنة) والعقل لن يهتدى الا بالشرع فالعقل كالأساس والشرع كالبناء ، وان العقل قد تحجبه الأهـــواء والشهوات فالعقل لن يهتدى الا بالشرع ، العقل كالبصر والشرع كالشعاع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شـــعاع من خارج العقل كالسراج والشرع كالزيت الذى يجده فما لم يكن الزيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضىء الزيت .

(ثاني عشر) الرجوع الى الحق متى تبين للمســـلم ،

هذه قاعدة أساسية لبناء العقل الاسلامى المؤمن ، وفى ذلك قول عمر بن الخطاب « ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس هديت فيه الى رشدك أن ترجع فيه الى الحق فان الحق قديم والرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل » .

(**ثالث عشر**) على المثقف المسلم أن يعلم أن أكبر أخطار الفكر الحديث هو انكاره صاحب الكون وصانعه وصانع العلوم ومعلمها للانسان نفسه وهو الحق تبارك وتعالى والخطأ الثانى هو عدم الاستسلام للوجهة الربانية فى بناء المجتمع وصناعة الحضارة وتطبيق العلم ومن هنا فقد حاولت الأمم الغربية أن تضع قوانين وشرائع مختلفة بل ومتعارضة مع أحكام الله ، وهذا هو سر أزمتها واضطراب مجتمعها والأخطار التى تواجه الانسان المعاصر ، فلابد من العودة الى الايمان بأن الله هو الصانع وليست الطبيعة وانه لابد من قوة علوية تشرف على الانسان من فوقه وتمنحه الأسلوب المتوازن الشامل الذى يتعامل به مع جهازه الانسانى الصعب ، ان فقدان الايمان بالله كحقيقة علمية وكهدف أساسى من أهداف المجتمعات هو مصدر كل الأزمات .

(**رابع عشر**) لابد من فهم دور المرأة الحقيقى ومهمتها فى المجتمع ، ولابد من معرفة تركيبها العضوى والعصبى الذى يكشف العلم اليوم عن أنه مختلف وان لها رسالة خاصة تتعلق بالبيت والاسرة وتربية الطفل ولذلك فان تجاوزها ذلك من

شأنه أن يحطم حياتها كذلك فان للاسلام مفهـوما فى الملابس والأزياء والعلاقات بين الرجل والمراة .

(خامس عشر) يجب أن يقيم المسلم مجتمع الاسلام فى نفسه وبيته وأهله وأن يتحول الى العرف الاسلامى فى عاداته ومعاملاته ، فى قلبه ولسانه واننا لابد أن نعيد للاسلام سلطانه على الحياة الاجتماعية كلها ولا نقف به عند العبادات وأن نخضع معاملاتنا له .

(سادس عشر) الايمان بصلاحية الاسلام لكل زمـان ومكان ، وان منهج الاسلام الربانى الواسع الأطر ، لا يحتاج حاجة الى مناهج الامم فى الاقتصاد أو الاجتماع أو التربية ، وانما الى تطور أو تطـوير شأن المناهج البشرية وليس المسلم فى يحتاج الى الأساليب المستحدثة فى وسائل التنفيذ ، فلا يحتاج المسلمون الى نظم وانما الى تنظيمات وكل ما يتصل اليهم من الحضارات فانما هو مواد خام تنصهر فى بوتقة الاسلام .

(سابع عشر) الايمان بالله تبارك وتعالى خالقا ومدبرا لكل أمر ، والايمـان بأن محمدا صلى الله عليه وسـلم هو قائد البشرية الى الحق .

(ثامن عشر) ان علينا أن نحرر الفكر الاسـلامى من مفاهيم فاسدة فى القومية والعلمانية والمـادية وان نكشف بأن للاسلام مفاهيم أكثر انسانية ورحمة هى التى تجمع النـاس

تحت لواء الاخاء الانسانى والارتباط بالله تبارك وتعالى وفهم الحياة والانسان فهما جامعا بين المادة والروح ، ولقد نقل الاسلام البشرية من اختلاف الأجناس وصراع العناصر الى وحدة البشرية الصادرة عن أب واحد ، المؤمنة برب واحد ، ودين واحد .

(تاسع عشر) لقد ربى الاسلام معتنقيه على الاعتزاز بالله والايمان بانهم خلقوا ليقدموا رسالة التوحيد الى البشرية، سادة معتزين بكرامتهم لا يعرفون العبودية لغير الله وحده .

(العشرون) ليس الاسلام مذهبا ولا نظرية ولا ثورة ولا يجوز للكاتب المسلم أن يدخل الاسلام فى مقارنة مع الثورات العديدة التى قام بها الانسان على مر التاريخ ، فالاسلام منهج ربانى شاء الله تبارك وتعالى أن لا يرتبط اسمه بزمن معين ولا مكان معين ولا جنس معين ولا بفرد معين كما ارتبطت اسماء الاديان والنحل وانما هو مطلق ، ماض الى يوم القيامة يعز عزيزا ويذل ذليلا ويبسط جناحيه على البشرية .

(واحد وعشرون) تميز الانسان بالتكامل الجامع فهو يضم العقيدة والشريعة والأخلاق .

العقيدة هى معرفة الله سبحانه وعالم الغيب والبعث والآخرة .

الشريعة : تنظيم الحياة على منهج الله .

الأخلاق : معرفة الخير والشر والحق والباطل .

وأهم عناصرها مسئولية الانسان عن عمله ، والثبات على الحق والاستمساك به والرفق فى سوق الناس الى الله والصبر على اذاهم والا يتعجلوا النصر فيطلبوه من غير سبيله ويسعوا اليه من غير بابه وفى الاسلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وليس فيه اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، فقيصر وكل شىء لله ، وفيه درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة واننا لا نعرف الحق بالرجال ولكن نعرف الرجال بالحق وللاسلام ضوابط للاجتهاد وحدود تمنع من استغلال الاهواء والأغراض لظروف التغيير .

وصدق الامام الشافعى حين قال : « ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » .

(اثنان وعشرون) أكبر ما أعطى الاسلام : الفكر والذكر (معرفة قدرة الله واقتدارها قدرها) والبيان والارتفاع فوق طفولة البشرية بالنظرة الشاملة ذات الابعاد التى ترتبط بالأزل والأبد وبالدنيا والآخرة وتستمد أول نقطة أنطلاقها من الله تبارك وتعالى ثم تعود اليه جل شأنه بعد تمام الجولة .

وان الله تبارك وتعالى يحب الواقفين ببابه المتمسحين باعتابه والطالبين منه والملحين فى الدعاء فالدعاء اعتراف واذعان بالعبودية لله وان الله وحده هو القادر على كل شىء وان الله تبارك وتعالى يجب أن يسمع صوت تذلل عبده له : ادعونى استجب لكم .

(ثلاث وعشرون) التربية تربيتان : تربية العقــل من الضلالة وتربية النفس من الهوى ، اقتناع العقل بالدليــل واقتناع القلب باليقين ، وفى الاسلام توازن قائم بين الجانب الروحى والجانب المادى بين العلانى والوجدانى بين الفردى والجماعى .

(أربعة وعشرون) لقد علمنا الاسلام أن نقف من المعرفة المعروضة علينا موقف التعرف الصحيح عليها فى ضوء القرآن والسنة ، وقد رفض الاسلام التطور على حساب الاصالة والقيم الأساسية ، كما رفض تضحية القيم العليا فى ســبيل التقدم المادى ، ولم يخضع الاسلام قيمه لتبرير الحضارات واهــواء الامم ، وليس فى المناهج والأيدلوجيات المطروحة من شىء الا وعند المسلمين مثله أو خير منه ، ويزيد عليه انه فى الاســلام موصول بالله تبارك وتعالى .

والمسلم كما قال اقبال : لم يخلق ليندفع فى التيــــار ويساير الركب البشرى حيث سار بل خلق ليوجه العــــالم والمجتمع والمدنية ولابد من تطويع الدنيا لأمر الله ونصرة تعاليمه ومقاومة اكبر علل الحضارة الحديثة : عبادة الحياة .

(خمس وعشرون) منذ ان شكل الاسلام لونه المميز على خريطة العالم وهو عالم مستقل له طابعه المفرد ، صبغه الله ومن أحسن من الله صبغة ومنهجه المتكامل المتجدد بالتوحيــد والايمان والاخلاق ومنذ ذلك اليــوم أصبح للمسلمين قبلتهم

الواحدة التى لم يحيدوا عنها وتهوى اليها قلوبهم وأفئدتهم بالايمان والفكر والنظر ولم يكن لهم بعدها منذ ذلك اليوم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها قبلة أخرى .

(ست وعشرون) ان منهج القرآن يختلف عن مناهج ثلاث : **هى منهج الفلسفة ومنهج العلم ومنهج التصوف . ان** علينا أن نلتمس مقاييس الله تبارك وتعالى فى تقدير الأمور المادية وفى تقدير الأنساب وفى فهم معانى الكلمات ونرفض مقاييس البشر (ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) .

ان علينا أن نعرف الفوارق العميقة بين الاسلام والنحل المختلفة ويجب أن يكون واضحا فى اذهاننا موقف الاسلام من الأمور المتشابهات: فيما أحدثت الحضارة منفعاليات اجتماعية خاصة فى الآداب والفنون ، وعلاقات الرجل والمراة ، ووسائل التسلية والترفيه ولنعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وعلينا أن نحافظ على ذاتيتنا الاسلامية المميزة لنا عن الأمم لأننا مسئولون أمانة تبليغ الاسلام الى العالمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها وان مهمة الداعية الى الله المسلم اليوم هو تحرير الأمور فى ضوء الاسلام وتصحيح المفاهيم وان علينا أن نفهم القانون الأساسى لحركة المسلم وهو قانون مترابط بين الثوابت والمتغيرات ، بين القيم الأساسية التى جاء بها الاسلام وبين متغيرات البيئات والعصور ، فلا نندفع مخدوعين

وراء صيحة التطور والتطور المطلق والنسبية الاخلاقية الجبرية الاجتماعية .

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، سلما لاوليائك حربا لاعدائك نحب بحبك من احبك ونعادى بعداوتك من خالفك .

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحابته ومن دعا بدعوته الى يوم الدين ..

غرة المحرم ١٤٠٤ .

انور الجندى

دار العلوم للطباعة
القاهرة، ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت ٣١٧٤٨٠

رقم الايداع بدار الكتب
٨٣/٤٠٤٩